

أصول السنة

للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله
برواية عبدوس بن مالك العطار رحمه الله

شرح فضيلة الشيخ الدكتور

الحمد بن محمد بن أحمد
حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧ \ ١٤٣٦ هـ -

ضمن دروس معهد الميراث النبوي
- تفرغ فريق صيانه السلفي -

الدرس الخامس في شرح أصول السنة للإمام أحمد رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنْ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرِ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .
أَمَّا بَعْدُ :

فقد توقفنا في اللقاء السابق من شرح أصول السنة للإمام أحمد - رحمه الله تعالى - عند قوله : (والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ، ولا يضعف أن يقول ليس بمخلوق ، فإن كلام الله ليس ببائن منه ، وليس منه شيء مخلوق ، وإياك ومناظرة من أحدث فيه ، ومن قال باللفظ وغيره ، ومن وقف فيه ، فقال : لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق ، وإنما هو كلام الله فهذا صاحب بدعة مثل من قال : (هو مخلوق) . وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق) .

الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - كما مرّ معنا من كلامه - رحمه الله تعالى - يقرّر دائماً اتباع ما كان عليه السلف - رضوان الله عليهم - ، ومن ذلك الإيمان بالقرآن والسنة والتسليم لهما على فهم السلف الصالح - رضوان الله عليهم - ، وأيضاً من ذلك البعد عن الجدل والخصام والمناظرة وعن الكلام وعن الكلام في دين الله - عزّ وجلّ - بغير علم ، ومن ذلك ما يتعلّق بصفة الكلام ، ومن كلام الله هذا القرآن العظيم ، كما قال - عزّ شأنه - : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ^(١) ؛ فالقرآن كلام الله - عزّ وجلّ - ، والله - عزّ وجلّ - خالقٌ ليس بمخلوق - سبحانه وتعالى - ؛ فالله خالق كلّ شيء ، كما قال - عزّ شأنه - ، وكما قال - صلى الله عليه وسلّم - (كان الله ولا شيء معه) .

فالله - سبحانه وتعالى - هو الذي خلقنا وهو الذي أوجدنا من العدم وهو خالق كلّ شيء - سبحانه وتعالى - ، وجبريل - عليه الصلاة والسلام - نزل بهذا القرآن بعد أن سمعه من الله - عزّ وجلّ - فينزل على النبي - صلى الله عليه وسلّم - بهذا القرآن في ثلاث وعشرين سنة ، والقرآن في هذه المدّة في قوّته في ألفاظه ومعانيه ممّا يدلّ على أنّه ليس قول بشر بل هو كلام الله - عزّ وجلّ - .

وفي عهد الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - قام أهل البدع والضلال من الجهميّة والمعتزلة بإحداث هذه البدعة الضالة ، وقولهم بأنّ القرآن مخلوق ، وقولهم بأنّ الله

—عز وجل— لا يتكلم بشيء ، — تعالى الله عما يقولون —، وقوت شوكتهم في عهد المأمون والمعتصم والواثق .

وهكذا أهل البدع والضلال قد يتقوون بالسلطان على نشر باطلهم ، ومع ذلك فالإمام أحمد — رحمه الله تعالى — صبر في هذه المحنة ، وأمر بالسمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله — عز وجل — ، وبين الحق في ذلك وهو ما قرره هنا ؛ فقرّر — رحمه الله تعالى — أن القرآن كلام الله — عز وجل — ليس بمخلوق ، كما في الآية السابقة ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ، وهكذا آمن الصحابة — رضوان الله عليهم — بهذه الآية ، بأن القرآن كلام الله — عز وجل — وبما دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة ؛ فلا بد أن نعتقد هذه العقيدة الصافية الصحيحة الثابتة بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة .

هذا القرآن آية دالة على صدق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ؛ إذ هو ليس بكلام بشر بل كما أخبر الله — عز وجل — أنه لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يستطيعون ؛ فليس القرآن كلام بشر ولا كلام كُفَّان ؛ فالكُفَّان كلامهم باطل يتضمّن المتناقضات ، ويتضمّن الكذب ويتضمّن أموراً لا خير فيها ، والقرآن كلّ صدق وكلّه خير وكلّه حق ، وليس بكلام شاعر ، لأنّ الشاعر قد يبالغ في الأمور وقد يأتي بالخيالات وقد يأتي أيضاً بالمتناقضات

؛فليس بكلام شاعر ،فلم يكن الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلا مبلغاً ما سمعه من جبريل ،وسمعه جبريل من الله -عز وجل- مبلغاً هذا القرآن .

كان -عليه الصلاة والسلام- أُمياً لا يقرأ ولا يكتب ،وصفة الأُمِّيَّة في النبي -صلى عليه وسلم- صفة دالة على صدقه ،إذ أن هذا الأُمِّي يأتي بهذا القرآن ويأتي بهذا الدين الكامل لدليل على صدقه أنه رسول من الله -عز وجل- ؛كما قال -عز وجل- : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذَا لَأَزْتَابُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٤٨) (٢) .

فبيّن -سبحانه وتعالى- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لو كان يقرأ أو يكتب لقليل إنه تعلّم هذه الأمور من اليهود والنصارى أو من الكُهَّان والسحرة ،أو من الشعار وغيرهم ،ولكنّ الله -عز وجل- جعل هذه الصّفة في هذا النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- صفة مدح وصفة كمال للدلالة على صدقه -صلى الله عليه وسلم- .

إنّ القرآن معجزٌ وآيةٌ دالةٌ على صدق النبي -صلى الله عليه وسلم- ؛فما فيه من حق وما فيه من إخبارٍ عن أمورٍ غيبية ،من أين يأتي بها النبي -صلى الله عليه وسلم- عليه وسلم-

- وهو لا يُحسن القراءة والكتابة ؟

وما خرج من مكة إلا ومع قومه ، وما ذهب يمنةً أو يسرةً ؛ لذا لم يستطع قومه أن يتهموا بذلك إلا من باب الكذب والفجور والافتراء عليه - صلى الله عليه وسلم - ، وتناقضت أقوالهم ، فمرة يقولون هو كلام شاعر ، ومرة يقول كلام كاهنٍ وساحر ، ومرة يقولون أساطير الأولين ؛ قصص الأولين تعلّمها ، ومرة يقولون غير ذلك .

- فكيف تجمع هذه التناقضات في شخصٍ واحد ؟

ما عُرف إلا بالخير والسلامة ، وما عُرف إلا بالصدق والأمانة ، وعصمه الله - عز وجل - من الوقوع في الشرك أو شرب الخمر أو لهو الجاهلية .

كل هذا يقودنا ويُدُلُّنا على أن هذا القرآن الذي جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - إنما جاء به عن الله نزل به الروح الأمين : جبريل - عليه الصلاة والسلام - .

قال الإمام أحمد : (والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ، ولا يَضَعُفُ أن يقول ليس بمخلوق)

يعني لا يتردد المسلم السني السلفي الواضح في عقيدته وإيمانه ومنهجه لا يتردد أن يقول القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، لأنه قد يقول قائل :

لم يأت عن الصحابة - رضي الله عنهم - أنهم قالوا القرآن ليس بمخلوق

- فكيف أنا أقول ما لم يقولوه ؟

فالجواب عن ذلك من وجوه :

-الوجه الأول : أن الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا مؤمنين بأن القرآن كلام الله ، ولم يقل أحدٌ منهم بأن القرآن مخلوق أو ليس بكلام الله أو أنه كلام جبريل ، لم يقل أحدٌ منهم ذلك ؛ فكانوا مؤمنين بأن القرآن كلام الله -عز وجل- .

-الوجه الثاني : أنه ظهر أهل البدع قبّحهم الله في كل زمانٍ ومكان، أظهروا قولهم بأن القرآن مخلوق ؛ فردّ عليهم الإمام أحمد بأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ردّاً على تلك البدعة التي ظهرت ، هكذا جرى عمل السلف أنهم يردون على أهل البدع بدعهم بما دلت عليه النصوص والسنة نصوص القرآن والسنة ؛ فقول الإمام أحمد ليس بمخلوق ليس بقولٍ مُبتدع ، بل هو قولٌ مبنيٌّ على دلائل القرآن والسنة وعلى فهم سلف الأمة -رضي الله عنهم أجمعين-

-والوجه الثالث : أن القول بأن القرآن كلام الله فقط دون بيان أنه ليس بمخلوق فيه تضليلٌ وتدليسٌ من أهل الباطل على عامة الناس ، إذ أن أهل الباطل يقولون : "القرآن كلام الله" ، ولكن هم يعتقدون أنه مخلوق .

- فكيف نتميز عنهم ؟

- إلا بهذه الكلمة " ليس بمخلوق " ، التي هي كالسيف على أعناق أهل البدع والأهواء ، الذين يزعمون أن كلام الله مخلوق -تعالى الله عما يقولون- .

- أما دلت السنة على أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ؟

- أما دلت السنة على أن القرآن ليس بمخلوق ؟

- بلى ، ألا يعلم كل منا قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (من قال

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يمسي)

، والاستعاذة بغير الله شرك ؛ فلو كان كلام الله مخلوقاً لكان النبي -صلى الله

عليه وسلم- يستعيز بمخلوق ، حاشاه -صلى الله عليه وسلم- من ذلك .

ولكنه أمرنا بالاستعاذة بكلام الله ومنها كلماته التامة ومنه كلامه التام ، فدل

هذا على أننا نستعيز بالله ، وبصفة من صفاته وهي الكلام .

فكما سبق أهل البدع في كل زمانٍ ومكان حين ظهورهم من بعد أو في أواخر

زمن الصحابة ، كما جاء رجل إلى ابن عمر وأخبره أن هناك أناس يقولون : "إن

الأمر أنف" ؛ أي أن الله لا يعلم بالشيء إلا بعد وقوعه ؛ فأخبره ابن عمر بأن

يقول لهم : بأنه بريء منهم ، وأنهم برآء مني حتى يؤمنوا بالقدر خيره وشره ، فأهل

البدع في كل زمانٍ ومكان يأتون بهذه الأمور ، وقد يقول قائل :

- لماذا يأتون بهذا ؟

- ولماذا يتدعون ، ودين الله كامل ؟

فهذا نقول لهم وجهوا إليهم هذا السؤال ، ولكن ألفت النظر إلى ما لفت إليه

بعض أهل العلم بشأن أهل البدع ؛ فيبين أن جميع البدع مرجعها ومنشؤها إلى

أناسٍ كانوا يهوداً أو نصارى ، ولهم علاقة باليهود والنصارى ، حتى الرافضة ، حتى السبئية ، حتى القدرية ، حتى الجهمية ؛ فكل هؤلاء تأثروا بأناسٍ من اليهود والنصارى ؛ بعضهم أظهر الإسلام ودسّ هذه البدع التي أراد أن يهدم بها الإسلام ، ولكنّ دين الله باقٍ إلى أن يشاء الله ؛ فقام علماء السنّة بنصرة الدين والرد على هذه الأباطيل ، ومن هؤلاء الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - .

لذا قال الإمام أحمد : (ولا يَضْعَفُ أن يقول ليس بمخلوق) لأن القرآن صفة من صفات الله ، صفة الكلام ، وصفة الكلام مما نردُّ به على أولئك المبتدعة الضُّلال أن نقول لهم تعالوا ، أو أن يُقال لهم تعالوا ، إذا قلنا إن الله لا يتكلم - **هل هذه صفة كمال أم صفة نقص ؟**

- إذا سلبنا ونفيينا عن الله صفة الكلام فإن هذه صفة نقص ، وصفة الكلام لله - عز وجل - صفة كمال ، والله - عز وجل - يتكلم متى شاء .
بما شاء ، وكلامه لا ينفذ ، كما قال - سبحانه - كلامه لا ينفذ ولا ينتهي : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي ﴾ ﴿ حَبْرًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَكِتَابَةٌ ﴾ كلام الله ﴿ لَنَفَذَ الْبَحْرُ ﴾ لانتهى البحر ﴿ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ ؛ فالله - عز وجل - من صفته الكلام ، وتكلم بما شاء متى شاء ، ومن كلامه الذي تكلم به هذا القرآن العظيم ؛ فالقرآن ليس بمخلوق .

قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : (فإن كلام الله ليس ببائن منه) أي ليس بمنفصل عن الله - عز وجل - .

- لماذا قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - (ليس ببائن منه) ؟

رداً على أولئك المبتدعة الذين يقولون أن الله خلق القرآن بغير محل ، أي أن القرآن منفصل عن الله - عز وجل - ؛ فالقرآن صفة لله ليست منفصلة عن الله - عز وجل - ، صفة الكلام ليست منفصلة عن الله - عز وجل - ؛ فالله هو الذي تكلم بهذا القرآن العظيم .

فمعنى ليس (ببائن) أي ليس بمنفصل ؛ ثم قال (وليس منه) أي من القرآن شيء مخلوق ، كله من أوله إلى آخره الذي أجمع الصحابة - رضوان الله عليهم - على كتابته بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ مما تلقوه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وحفظته صدورهم ووعته قلوبهم وكتب في الصحف كله هذا القرآن تكلم به الله - عز وجل - من أوله إلى آخره ، فليس شيء منه مخلوق هذه عقيدة صحيحة ، عقيدة نقية ، طاهرة شريفة ، فيها تعظيم الرب وتعظيم الأدلة الشرعية والإيمان بها والتسليم لها وعدم معارضتها بالرأي والهوى كما قرر ذلك الإمام أحمد فيما سبق .

ثم قال الإمام رحمه الله تعالى : (وإياك) أي : احذر ؛ (وإياك ومناظرة من أحدث فيه) يعني : لا تذهب وتجادل الذين ابتدعوا في دين الله ومن هؤلاء المبتدعة

الذين أحدثوا في القرآن هذا الكلام الباطل حين قالوا القرآن مخلوق وحين قالوا بأن الله لم يتكلم إياك ومناظرة هؤلاء .

- لماذا؟

- لأن هؤلاء يدسون السم في العسل
- ولأن هؤلاء سيحرصون على إضلالك عن الحق
- ولأن هؤلاء لا يستدلون بنصوص الكتاب والسنة وإنما يستدلون بعقولهم وأهوائهم والفلسفة والمنطق .
- وهذه كما سبق عن الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - أنه لا يكون صاحب سنة من يجادل بالكلام ولا يجادل بالأدلة الشرعية ؛ لا يكون صاحبه صاحب سنة حتى يدع الجدل ويسلم ويؤمن بالآثار .
- ومر معنا التنبيه ونبيه دائما على هذا لكثرة الخلط والتليس فيه أن بعض الناس قد يقول : أنا أجادلهم لأبين لهم الحق أنا أريد النصيحة لهم فنقول يا أخي احرص على نفسك وتمسك بمنهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وهؤلاء لم يسلموا للنصوص الشرعية .

- فكيف يسلمون لك ؟

- ثم أيضاً نصيحة هؤلاء إنما تكون بالعلماء هم الذين ينصحونهم ويبينون لهم فإن رأوا هجرهم هجروهم وأن رأوا بيانا لهم بينوا لهم
- أما عامة الناس وطلبة العلم الذين هم غير مؤهلين لهذا الأمر فلا ينبغي لهم أن

ينظروا وأن يخوضوا في هذا الباب.

ثم قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : (ومن قال باللفظ وغيره ومن وقف فيه فقال لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق وإنما هو كلام الله فهذا صاحب بدعة مثل من قال هو مخلوق وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق) ، أهل البدع لما يرد عليهم يحتالون لبدعهم بحيل فمن ذلك قول من قال من أهل البدع بعد أن بين لهم ورد عليهم ضلالهم بأن قولهم القرآن مخلوق باطل من القول قالوا لا ليس القرآن بمخلوق لفظي بالقرآن مخلوق فهذه الكلمة باطلة من وجوه :

الوجه الأول : أن السلف الصالح - رضوان الله عليهم -

- لم يقولوا هذا الكلام ؟

- ولم تدل عليه الأدلة الشرعية فمن أين لكم أن تقولوا لفظي بالقرآن مخلوق ؟

أما نحن حين قلنا بأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق أتينا بالأدلة على ذلك ؛ ولكن أنتم حينما تقولون لفظي بالقرآن مخلوق

- من سلفكم في هذا ؟

- وما الدليل على هذا من القرآن ؟

- وما يدل على بطلان قولهم لفظي بالقرآن مخلوق أن هذه الكلمة تحتمل

أحد الأمرين :

الأمر الأول : أن تقول لفظي بالقرآن مخلوق تريد الملفوظ به وهو القرآن فهذه حيلة بدل أن يصرح بأن القرآن مخلوق يقول لفظي بالقرآن مخلوق أي ما تلفظت به وهو القرآن ، وقد يراد به معنى آخر وهو نفس لفظه وهذا معنى كما سبق من حيث هو ليس بباطل وإنما باطل من حيث أن السلف لم يقولوه وباطل من حيث أنه قد يكون ذريعة للقول بخلق القرآن وحيلة لذلك وأمر مدسوس على أهل السنة بمثل هذه الألفاظ .

لذا الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - وقف كالجبال الشامخ في وجه هذه البدع فقال من قال لفظي بالقرآن مخلوق هو كقول من قال القرآن مخلوق فتفطنوا عباد الله لمثل هذا الأمر وتنبهوا لأساليب أهل البدع والضلال فإنهم يلبسون على الناس دينهم ، وإذا رد عليهم أهل السنة أتوا بأمور أخرى ليشوشوا أو يضلوا الناس عن الحق ، لذا - بارك الله فيكم - احرصوا على لزوم الحق واعرفوا الحق تعرفوا أهله ، واحرصوا على لزوم أهل السنة ، العالمين بها العاملين بها . ثم هذه مكيدة القول بلفظي بالقرآن مخلوق ، مكيدة أخرى .

- **ما هي ؟**

- قول من قال أنا لا أقول القرآن مخلوق ولا أقول ليس بمخلوق أنا أتوقف فأنا لا ادري هل هو مخلوق أو غير مخلوق ؛ وهؤلاء يسميهم أهل العلم بالواقفية ؛ أي توقفوا ، وهؤلاء عند أهل السنة قولهم باطل ، وبدعتهم عظيمة .

- **لماذا ؟**

- هم توقفوا ، تورعوا .

- فأقول أولا : النصوص دلت على أن القرآن ليس بمخلوق وهؤلاء يتورعون عن النصوص

ألا يستحون ؟ -

ألا يتقون الله - عز وجل - ؟ -

هذا الأمر الأول .

- **الأمر الثاني :** أن قولهم هذا نتوقف فلا نقول مخلوق ولا نقول ليس بمخلوق فيه تشكيك للعامة بالحق الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة أن القرآن ليس بمخلوق .

- **ثالثا :** هل هم أشد ، ورعا ، وأشد إيمانا من السلف الصالح الذين لم يقولوا هذا القول أصلا فإنهم سمعوا وتلوا قول الله - عز وجل - ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ^(٣) فلم يقولوا نتوقف ليس بمخلوق أو هو بمخلوق بل ءامنوا بأن القرآن كلام الله - عز وجل -

فالواقفية من هذه الحيثية شر وضلال عظيم وقولهم كما قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - هو مثل من قال هو مخلوق يعني إنما هو التلبيس والتدليس فقبح الله أهل البدع في كل زمن ظهوروا فيه ، فهو مع قوله بأن القرآن كلام الله لكفي لا أقول هو مخلوق ولا غير مخلوق هو قول باطل عاطل .

ولذلك على أهل السنة أن يتنبهوا لأساليب أهل البدع هذه فإنهم يحاولون دائماً أن يأتوا بلفظ تتقبله العامة ويتقبله الخصم وقد يكون هذا اللفظ مجمل ؛ومن أساليب أهل البدع القول بالمجملات في مواطن المشكلات ليمرروا البدع والضلالات ولكن أهل السنة العلماء بالسنة ، العاملين بها ،الذين فقهوا منهج السلف وتربوا على ذلك ونشأوا على ذلك لا تمر عليهم هذه البدع ،بل يقفون في وجهها كالجبل الشامخ فيردونها ويبينون ضلالها ويزيفونها للناس ويكشفون ما فيها من خلل وإخلال ومن ضلال وإضلال ؛ولذلك أحياناً بعض أهل السنة من السلفيين قد ينخدع بمثل هذه العبارات فيقول ؛يعني هؤلاء يريدون الحق وهم معنا وهم كذا سواء في مثل هذه المسألة أو غيرها من المسائل كحال المميلة أو كحال الحداية وغيرهم الذين قد يأتون بكلام يظنه الظان أنه موافق لنا فينكر بعض أهل السنة على إخوانه السلفيين شدة موقفهم من هؤلاء .

- فيقول لماذا تشد عليهم وهم قد يعني اقتربوا منا أو يريدون الحق ؟

- فنقول :لا لابد يا إخواني لابد بارك الله فيكم من التمييز بين الحق والباطل ،ولابد من رد البدع والضلالات ،ولابد من عدم فتح الباب لهؤلاء لأنهم يدسون كما سبق السم في العسل ،أعطيتكم مثالا على هذا وقفت عليه في الأيام الماضية : عبدالرحمن عبد الخالق المصري الذي يعيش في الكويت له كلام يرد فيه على داعش ويحرم داعش في القتل هذا ؛فبعض الناس قال :هذا الرجل طيب وهذا الرجل يعني - ما شاء الله - يقول هذا الكلام فهو أول من تكلم

ب هذه الأمور وإلى آخره .

فيدافعون عن عبدالرحمن عبد الخالق نقول لهم : تعالوا ، تعالوا ، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أنظروا عبدالرحمن عبد الخالق يدافع عن التكفيريين وينهج منهج التكفيريين ويقرر التكفير ويدافع عن التكفيريين فلا تتخذوا بتلك الخديعة وتلك الدسيسة التي يظهرون فيها هذا الرجل أنه ضد أهل الباطل ، فبعض الناس قد ينكر على أهل السنة ردهم على عبدالرحمن عبد الخالق بمثل ذاك الموقف .

ولذلك يا إخواني بارك الله فيكم في زمن الفتن يحسن الصمت والسكوت وترك الأمور للعلماء الذين عندهم القدرة على ردها وعدم الخوض فيها لذلك قال من قال من السلف أنه لا يعلم أظنه الآجري أو غيره لا يعلم لرجل أو ابن بطة "لا يعلم لرجل دخل في فتنة وخرج منها سالماً إلا وقد تلبس بها وانحرف عن الحق " ؛ لذلك للأسف نجد بعض إخواننا أو بعض الناس إذا جاءت الفتن يخوض في الكلام فيها وما ينبغي لها وما ينبغي له أن يدخل فيها .

ولذلك السلفيون دائماً ؛ علماؤنا -رحم الله من مات منهم وحفظ الله الأحياء -الشيخ صالح الفوزان ، والشيخ صالح اللحيدان ، والشيخ ربيع المدخلي ، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ وغيرهم من العلماء الشيخ ربيع المدخلي دائماً لما تأتي فتن يعني مباشرة يأمر السلفيين بالسكوت وعدم الخوض ؛ طبعاً لما تأتي الفتن مما دست بين السلفيين أما الفتن التي في الرد على أهل الباطل فإن الشيخ -حفظه الله تعالى- وغيره من المشايخ السلفيين هم من أوائل من يرد على أهل

الباطل ولكن الفتن التي تدب في صفوف السلفيين يُراد منها تفريق الصف السلفي ويراد منها إحداث الشرخ والانحراف بين السلفيين لذا يلزم السلفي الصمت والسكوت في زمن الفتن .

فإذا هذا المثل بارك الله فيكم يوضح لنا لماذا قال الإمام أحمد هذا الكلام ولماذا انتهج السلف هذا الموقف الصارم الحازم الذي حفظوا به دين الله - عز وجل - وصانوه عن البدع والضلالات ؛ فإذا بارك الله فيكم نتفطن لهذا الأمر الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - لما قال هذا الكلام دلنا على أنه أَلَف هذه الرسالة بعد فتنة خلق القرآن لأنه جاءني رسالة يسألني السائل

هل أَلَف أصول السنة قبل فتنة خلق القرآن أم بعدها ؟ -

- فيظهر من هذا النص أنه أَلَفها بعد الفتنة أو في الزمن أو في ذلك الزمن أعني في زمن بعد ظهور فتنة خلق القرآن والإمام أحمد صبر ويَن الحق ولم يخرج على الإمام كما سبق ولم يوافق المبتدعة بل رد عليهم وضلَّهم ومن أقيمت عليه الحجة كَفَره وأما الإمام الحاكم الشرعي فلم يكفره لوجود علماء سوء يزينون له الباطل ولجهله وعدم معرفته في هذه المسائل .

أهل البدع والضلالات يقولون من عباراتهم الباطلة يقولون : "القرآن عبارة عن كلام الله أو حكاية عن كلام الله" هذا القول باطل لأنه يعني أن الله لم يتكلم به وإنما جبريل حكاه والنبي نقله فتنبهاوا بارك الله فيكم بل قولوا : "القرآن كلام

الله ليس بمخلوق "بكل قوة وشجاعة وبكل إيمان ومنهج سلفي صريح واضح
بين لا ترتابوا في هذا الأمر .

أيضاً من ضلالهم وانحرافهم قولهم : "كلام الله بمعنى ناقة الله فنسبة الكلام إلى
الله من باب التشريف " ألا ساء ما يقولون فإن قوله - سبحانه وتعالى- ﴿وَإِنْ
أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤) وقوله - صلى الله عليه وسلم - (من قال أعوذُ
بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ) وإقرار السلف وإيمانهم بهذه النصوص الشرعية دليل
على أن القرآن كلام الله وليست الإضافة من باب التشريف وأنه مخلوق فإن
هذا قول باطل عاطل لا دليل عليه .

فتنبهوا -بارك الله فيكم- لهذه المزالق وهذه الفتن ؛والشيء بالشيء يذكر فإن
من الكلام الباطل المتعلق بكلام الله - عز وجل - ما ينتشر في وسط عامة
الناس بل وفي وسط طلاب العلم بل حتى قد يتفوه به بعض المتصدرين
للتدريس في تعريف الحديث القدسي الذي يقول فيه النبي -صلى الله عليه
وسلم - قال الله تعالى : "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم
محرمًا فلا تظالموا" هذا حديث قدسي الذي يقول فيه الرسول - قال الله تعالى

- ماذا يعرفون الحديث القدسي ؟

- يعرفون الحديث القدسي بأنه ما كان لفظه من الرسول ومعناه من الله هذا هو قول الأشاعرة ويوافق قول من ينكر صفة الكلام لأن معنى هذا أن الله - عز وجل - لم يتكلم بهذا الكلام بل نقول : إن الحديث القدسي لفظه من الله ومعناه من الله فلفظه ومعناه من الله - عز وجل -

- ما الدليل ؟

- الدليل : أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : - قال الله تعالى -
- فكيف يقول : - قال الله تعالى - ويأتي بلفظ من عنده - صلى الله عليه وسلم - ؟

الدليل الثاني : ما جاء في بعض الأحاديث ما جاء في الحديث نفسه " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي "

- كيف يقول الرسول على نفسي فإن المتكلم هنا هو الله - عز وجل -

الدليل الثالث : أن زعم أن الحديث القدسي لفظه من الرسول ومعناه من الله قول محدث مبتدع لا دليل عليه من قول السلف

الدليل الرابع : ما جاء في بعض الأحاديث أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يفصل بين كلامه وبين كلام الله - عز وجل - ، حيث يقول - صلى الله عليه وسلم - مثلاً : (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، قال الله تعالى فإنه لي وأنا أجزي به) ؛ فدللت هذه الأدلة كلها وغيرها على

أن الحديث القدسي كلام الله لفظاً ومعنى ، وأن من قال لفظه من
الرسول ومعناه من الله هو كقول من ينفي صفة الكلام عن الله -عز
وجل-

فتنبهوا ببارك الله فيكم لهذا المزلق الخطير ، وآمنوا بأن الله تكلم ويتكلم بما شاء
، وأن صفة الكلام صفة كمال لله -عز وجل- بكلام مسموع سمعه جبريل -
عليه الصلاة والسلام- من الله -عز وجل- . -

فأهل السنة يؤمنون بأن الله -عز وجل- تكلم بما شاء متى شاء ، وأنه له صوت
مسموع وحرف مسموع يليق به -سبحانه وتعالى- . أما قال الله : ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ
رَبُّكَ مُوسَىٰ ﴾ (١٠) ، أما قال الله : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا
﴿ ١٦٤ ﴾ ﴾ (٦)

بل إن الله -عز وجل- لما قال أحد الكفار كفار مكة حين قال عن القرآن
، إن هذا إلا قول البشر ، قال الله -عز وجل- : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ (٢٦) (٧)
، فعاقبه بالعذاب لأنه زعم أن القرآن كلام بشر ، فالله تكلم بصوت مسموع
وبحرف يليق بجلاله -سبحانه وتعالى-

فإذا -بارك الله فيكم- هذه المسألة من المسائل المهمة ، وأيضاً بالنسبة
للحديث القدسي في قوله -صلى الله عليه وسلم- : قال الله تعالى : (يعبادي)

(٥) سورة الشعراء (٦)

(٦) سورة النساء (١٦٤)

(٧) سورة المدثر (٢٦)

هل الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول : (ياعبادي) !؟
 فهو -صلى الله عليه وسلم- من عباد الله -عز وجل- : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي
 أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (١) ^(٨)، وقال -صلى الله عليه وسلم- :
 (إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) .

ثم ذكر الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- مسألة الميزان ، ولكن ذكر بعد مسألة
 الميزان مسألة كلام الله -عز وجل- ، فننتقل إلى مسألة كلام الله لمناسبتها
 للمسألة السابقة ثم نعود إلى مسألة الميزان .

قال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- في الميزان .

- ماذا قال ؟

قال : (والإيمان بالميزان يوم القيامة كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن
 جناح بعوضة ، وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر ، والإيمان به والتصديق به
 والإعراض عن من رد لذلك وترك مجادلته) هذا سياقي شرحه إن شاء الله بعد أن
 نشرح الجملة الأخرى

- ماهي الجملة الأخرى أو التالية ؟

هي قوله -رحمه الله تعالى- وكذا أيضاً ذكر مسألة رؤية الله -عز وجل-
 ، سنؤخرها سأؤخرها وندخل المسألة الأخرى ، وهي قول الإمام أحمد (وأن الله

تعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان ، والإيمان به والتصديق به واجب .

فهذا كما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الصحيحين أنه قال :
(ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان) ، يعني ليس هناك من ينقل له الكلام ، بل يكلمهم مباشرة - سبحانه وتعالى -

والله - عز وجل - يقول : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٦٢) ، ويقول - سبحانه - : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ (٤٧) (١)

وأيضاً كما مر معنا فيما سبق ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ ﴾ (١٠) ، ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ (١٦٤) ؛ فالله - عز وجل - يكلم عباده يوم القيامة ، وأيضاً في الجنة لما يناديهم الله - عز وجل -

- فيقول هل رضيتم ؟

- هل أزيدكم ؟

فيكلمهم - سبحانه وتعالى - فهذا كله فيه أن الكلام يحصل للمؤمنين يوم القيامة ؛ فالمؤمنون يكلمهم الله - عز وجل - يوم القيامة .

(٩) سورة القصص (٦٢)

(١٠) سورة فصلت (٤٧)

إذاً هذه الجملة قرأناها وقدمتها ها هنا لمناسبتها لمسألة أن القرآن كلام الله ، فهذا من كلام الله - عز وجل - مع المؤمنين يوم القيامة .

ثم قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : (والإيمان بالرؤية يوم القيامة ، كما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأحاديث الصحاح ، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد رأى ربه ؛ فإنه مأثور عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ، ورواه علي بن زيد عن يوسف ابن مهران ابن عباس ، والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والكلام فيه بدعة ، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ، ولا نناظر فيه أحداً) ، هذه المسألة مسألة الإيمان برؤية الله يوم القيامة التي أنكرها أهل البدع من الجهمية والمعتزلة وغيرهم

الذين أنكروا رؤية الله - عز وجل - يوم القيامة ؛ فنحن أهل السنة والجماعة ، نحن السلفيون نؤمن برؤية الله - عز وجل - يوم القيامة ، كما دلّت على ذلك النصوص الشرعية ، فإن الله - عز وجل - يقول : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾^(١) ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : (سترون ربكم يوم القيامة ، لا تضامون في رؤيته كما ترون البدر) ، أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - ؛ فهذا دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم

القيامة ، وأن هذه الرؤية حق ، وأما قوله -تعالى- ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾^(١) فالإدراك لله -عز وجل- أو الإدراك في رؤية الله -عز وجل- هو الذي نفاه الله ، ولم ينفِ الرؤية ؛ فالله -عز وجل- قال : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ ، يعني الأبصار حين تراه لا تدركه -سبحانه وتعالى- لأنه -سبحانه وتعالى- ليس كمثله شيء..

فبعض الناس قد يقول الله لا يرى لقوله ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ وأهل السنة يستدلون على ذلك بأن الله -عز وجل- نفى أن تدركه الأبصار ، ودلّ هذا على أن الأبصار تراه ، والدليل أيضاً كقوله -سبحانه وتعالى- : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾^(٢) جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه فسّر الزيادة "رؤية الله -عز وجل- ، وهي ألد نعيم أهل الجنة ، ألد نعيم أهل الجنة رؤيتهم لله -عز وجل- ، أسأل الله -عز وجل- أن يجعلني وإياكم من الذين يرون الله -عز وجل- في الجنة ، وأن يجعلنا من أهل الجنة وأن يرزقنا لذة النظر إليه -سبحانه وتعالى-

فإذا الإمام أحمد يقرر أن الله -عز وجل- يرى يوم القيامة ، وأما قوله تعالى لموسى : (إِنَّكَ لَن تَرَانِي) ، أي : في الدنيا ، ويدل على ذلك أن الله لما تجلّى للجبل جعله دكاً ؛ فالإنسان في الدنيا لا يستطيع أن يرى الله -عز وجل-

(¹²) سورة النعام (١٠٣)

، ولكن في الآخرة فإنَّ الله - عزَّ وجل - يهيؤه لرؤيته - سبحانه وتعالى - ، بل كما سبق جعل الله - عزَّ وجل - رؤيته من نعيم أهل الجنة ، بل هو من ألد وأعلى نعيم أهل الجنة ، أسأل الله - عزَّ وجل - أن يرزقني وإياكم لذة النظر إليه - سبحانه وتعالى - .

لذلك قال الإمام أحمد : (والإيمان بالرؤية يوم القيامة)

- لماذا ؟

- لأن أهل البدع والضلال من المعتزلة والجهمية وغيرهما والرافضة ينكرون هذه الأمور ، ينكرون هذه المسائل كمسألة رؤية الله - عزَّ وجل - يوم القيامة ، فالمعتزلة والجهمية ينكرون رؤية الله - عزَّ وجل - ، مع أنها جاءت في النصوص الشرعية في القرآن والسنة .

قال : (من الأحاديث الصحاح) ، ثم قال : (وأن النبي قد رأى ربه) ، هذه المسألة من الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - مراده بها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه بفؤاده لا بعين بصيرته .

- ما الدليل على هذا ؟

- الدليل على هذا ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال (بأنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه بفؤاده) كما في صحيح مسلم ، وأيضاً عائشة - رضي الله عنها - تقول : "ثلاث من حدثك بهن فقد أعظم على الله الفرية

،ومنها من قال أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ،فقال لها مسروق وهو من أئمة التابعين ،عائشة -رضي الله عنها- حدثت مسروقاً ،رجل اسمه مسروق ،فقالت له : يا مسروق من حدثك بأن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ،فقال لها مسروق: أمهليني يا أم المؤمنين ،يعني انتظري علي ،أليس الله يقول : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (١١) ، ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ (١٣) (١) ،فقالت : له أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن هذا ،قالت : ذلك جبريل رآه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

فإذا ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (١١) ، ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ (١٣) هي رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- لجبريل -عليه السلام- ليس لله . ويدل على هذا ما رواه مسلم في الصحيح عن أبي ذر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- حين سأل عن رؤية الله قال : (نور أنى أراه) أي : كيف أراه ؛فإذا مراد الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد رأى ربه أي بفؤاده لا بعين بصيرته

وقد جاء عن الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- أنه قال رأى ربه بفؤاده ،كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- "بأن الإمام أحمد ورد عنه تقييد رؤية الله - عز وجل - بالفؤاد" ؛ فرآه النبي -صلى الله عليه وسلم- بفؤاده.

فهنا أطلق الإمام أحمد وأن النبي قد رأى ربه فظن بعض الناس خطأ منه أن الإمام أحمد يريد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه في الدنيا ، وهذا خطأ ، إنما المعنى أنه رآه بفؤاده ولم يره بعين بصيرته ، كما دلت على ذلك الأدلة الشرعية.

أما قال الله لموسى (**إِنَّكَ لَن تَرَانِي**) ، فالله بين أنه لن يرى في الدنيا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ، وأما في الآخرة فإنه يرى ، وأما ماجاء في بعض الروايات في حديث اختصاص الملائكة الأعلى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه في اليقظة فهذه رواية ضعيفة كما بين ذلك أهل العلم ؛ فلا يصح الاستدلال بها ، وإنما كان ذلك منامًا.

فإذا -بارك الله فيكم- الصحيح أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه بفؤاده ولم يره بعين بصيرته ، وهذا قول عائشة وقول ابن عباس ، وابن عباس كما سبق جاء عنه أنه قال بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه فظن بعض الناس أن هذا خلاف بين الصحابة في مسألة رؤية الله -عز وجل- ، وقال بأن الاختلاف في العقيدة ممكن ، فالجواب عن هذا بأن الصحابة بحمد الله ما اختلفوا في هذا الباب أبدًا ، بل قولهم قول واحد ؛ فابن عباس لما قال : رأى ربه ، أي رآه بفؤاده ، وعائشة -رضي الله عنها- لما قالت : لم ير ربه أي لم يره بعين بصيرته ، فاجتمعت أقوالهم ، وهذا ما قرره اللجنة الدائمة للإفتاء ، وقرره شيخنا

الإمام الشيخ أحمد النجمي، وشيخنا الإمام الشيخ ربيع المدخلي -حفظه الله تعالى- ورحم الله من مات منهم.

فقرر أهل العلم بأنَّ الصحابة لم يحصل بينهم اختلاف في هذه المسألة، وأما أهل الأهواء والبدع فإنهم يقولون لماذا تنكرون على أهل البدع ولما تختلفون معهم فالصحابة اختلفوا في مسألة رؤية الله -عز وجل-

- ولم يبدع الصحابة بعضهم بعضاً؟؟

- فنقول له خبت وخسرت وخسئت عدو الله أن تقول مثل هذا الكلام، فنقول خبت وخسرت أن تقول هذا الكلام عدو نفسه، يعني وقولي عدو الله، استغفر الله منه، فأقول خبت وخسرت يا من ضللت إلا إن كان من الكفار فإنه عدو لله -عز وجل-

فإن الجهمية والمعتزلة عند أهل العلم يعني يكفرون أقوالهم، ولا يكفرون إلا بعد قيام الحجة وانتفاء الموانع .

فإذاً إن كان كافراً فهو عدو لله -عز وجل-، وإن كان مبتدعاً لم يخرج عن دائرة الإسلام فهو عدو نفسه، ومن حزب الشيطان، نسأل الله السلامة والعافية، فنقول خبت وخسئت أن يكون الصحابة يختلفون في العقيدة وقد جعلهم الله -عز وجل- محطة للاتباع وللإقتداء فإنهم -رضوان الله عليهم أجمعين- ما اختلفوا في مسألة من مسائل العقيدة بحمد الله تعالى، وهذا كما سبق ما قرره أهل العلم.

قال الإمام أحمد والحديث عندنا : (والحديث عندنا على ظاهره) ، يعني أنه رأى ربه بفؤاده ، كما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، **(والكلام فيه بدعة)** يعني الخوض في رؤية الله -عز وجل- يوم القيامة والخوض في رؤية الله -عز وجل- في الدنيا بفؤاده هذا من البدع ، **(ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه أحداً) .**

هكذا نلاحظ الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- دائماً وأبداً ينبه على مسألة عدم مناظرة أهل البدع وعدم الدخول معهم في مناقشات ومناظرات إلا من باب الضرورة لأهل العلم ، كما نبه على ذلك الإمام أحمد وغيره من السلف -رضوان عليهم أجمعين -

بقي معنا مما سبق من كلام الإمام أحمد مما فاتني شرحه كما نبهني على ذلك بعض الإخوة -جزاه الله خيراً- **هو أنه الإمام أحمد قال : (لا تضرب للسنة الأمثال ولا تضرب الأمثال للسنة)**

- إيش المعنى ؟

- المعنى في هذا من الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- أنك إذا جاءتك السنة تؤمن بها وتسلم لها ولا تقول رأيت لو كان كذا وكذا ، رأيت لو حصل كذا وكذا ، فتريد أن تضرب لها الأمثال ؛ فتقول كيف نفهم هذا من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والناس كذا وكذا وكذا ، فهذا من باب ضرب الأمثال للسنة.

من ذلك ما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه - ، لما كان يحدث عن النبي -
صلى الله عليه وسلم - حديث غسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء ، فقال له
رجلٌ - وهذا الرجل ليس من الصحابة ، ولكن ممن بعدهم - ، فقال له رجلٌ :
أرأيت كذا وكذا ، يعني كيف أغسل يدي إذا لم يكن من الإناء ، فأنكر عليه أبو
هريرة ، ورماه بالحجر ، يعني نهره عن ذلك ، وقال له : "دَعْ أَرَأَيْتَ عِنْدَ ذَاكَ النَجْمِ
" ، أو كما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه - فإنه أنكر ضرب المثل لحديث
رسول الله -صلى الله عليه وسلم -

فَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِ الْإِمَامِ أَحْمَد -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - "وَلَا تُضْرِبْ لَهَا الْأَمْثَالَ"
، يعني أن يؤتى بشيء مماثل يظن السامع أو المتكلم أنه يخالف أو يغير سنة
النبي -صلى الله عليه وسلم -

ولذلك جاء عن علي -رضي الله عنه - وعن أنس وعن غيرهم من الصحابة
أنهم قالوا : "إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَظَنُوا بِهِ بِالَّذِي
أَحْسَنَ ، وَالَّذِي هُوَ أَهْنَأُ ، وَالَّذِي هُوَ أَمْرٌ "

فلا تضرب للسنة الأمثال ، ولا تعارض بها ، وهذا من باب التسليم للنصوص
الشرعية ، وعدم معارضتها .

ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَد -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : (وَالْإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ، وهذا
كما قلنا إن شاء الله سيتم شرحه في اللقاء القادم بإذن الله تعالى .

أَسْأَلُ اللَّهَ -عز وجل-، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَنْفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا سَمِعْنَا، وَأَنْ يَكُونَ حِجَّةً لَنَا لَا حِجَّةَ عَلَيْنَا، وَأَسْأَلُهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يَهْدِيَنِي وَإِيَّاكُمْ إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ، وَأَنْ يَجْنِبَنِي وَإِيَّاكُمْ الْبَدْعَ وَالضَّلَالِ وَالْفِتْنَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ -عز وجل- أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ الْمَجَالِسَ فِي مِيزَانِ أَعْمَالِنَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

فَرَقُ صِبْيَانِ السَّيْفِي

